



مركز البحوث والدراسات العمانية - ماليزيا
Omani Research & Studies Center - Malaysia

صحار Sohār

مجلة مركز البحوث والدراسات العمانية - ماليزيا

المجلد ١، العدد ٢، محرم ١٤٤٨ هـ / يونيو ٢٠٢٦ م

VOL.1, ISSUE NO.2, MUHARRAM 1448H/JUNE 2026M



OMANI RESEARCH AND STUDIES CENTRE - MALAYSIA

ISSN: 3122-7422

e-ISSN: 3122-7414

صبحہار
Sohār

صحار Sohar

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة يصدرها مركز البحوث والدراسات العُمانية - ماليزيا

العدد الثاني

محرم ١٤٤٨ هـ / يونيو ٢٠٢٦ م

المجلد الأول

رئيسة التحرير

الأستاذة الدكتورة رحمة بنت أحمد الحاج عثمان

مدير التحرير والمدقق اللغوي

الدكتور مهند عمر رنة

نائب مدير التحرير

سيّتي صفية بنت محمد شمسوري

المدير الاستشاري

الدكتور صالح بن سليمان الزهيمي

المحرر الاستشاري

الأستاذ الدكتور أ. ه. م. ظهير العالم

هيئة التحرير

الأستاذ. الدكتور عاصم شحادة علي

الأستاذ الدكتور شكران بن عبد الرحمن

الأستاذ الدكتور شاهزود زاخهيدوفيتش إسلاموف

الأستاذ المشارك الدكتور أدهم محمد علي حموية

الدكتورة سلوى العوّا

الدكتور عثمان جعفر

الأستاذ الدكتور وليد فكري فارس

الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم أبوشوك

الأستاذ الدكتور حافظ بن زكريا

الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الخليلي

الدكتور محمد بن خميس الريامي

الدكتور ماجد محمد سالم الكندي

الدكتور أسعد المقيمي

الهيئة الاستشارية

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني – عُمان
الأستاذ الدكتور مجدي الحاج إبراهيم – ماليزيا
الأستاذ الفخري داتوك الدكتور عثمان بكر – ماليزيا
الشيخ الحبيب عمر بن حفيظ – اليمن
الأستاذ الدكتور فتحى ملكاوي – الأردن
الدكتور محمد فريد علي الفجّاوي – نيوزيلندا

Advisory Board

Prof. Emeritus Datuk Dr. Osman Bakar – Malaysia
Sultan bin Mubarak bin Hamad Al-Shaibani – Oman
Sheikh Habib Umar bin Hafiz - Yemen
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim - Malaysia
Prof. Dr. Fathi Hasan Malkawi – Jordan
Dr. Mohammed Farid Ali al-Fijawi – New Zealand

© 2026 Omani Research and Studies Centre, AHAS KIRKHS,
International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN: 3122-7422 & e ISSN: 3122-7414 التّرقيم الدولي

مراسلة المجلة Correspondence

Managing Editor, *Sohār*
Omani Research and Studies Centre
Level 1, Human Sciences Building,
AbdulHamid AbuSulayman Kulliyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421 5122
Email: orsc.suhar@gmail.com / adminlorsc@iium.edu.my
Website: <https://suhar.org/ojs/index.php/ojrc/about>

Published by:
Omani Research and Studies Centre
Level 1, Human Sciences Building,
AbdulHamid AbuSulayman Kulliyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421 5122
Website: <https://suhar.org/ojs/index.php/ojrc/about>

This journal is published biannually.

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

The views published in the journal represent the opinions of the authors.



النَّظْمُ التَّعْلِيمِيُّ فِي الْمَنْظُومَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْعُمَانِيَّةِ: دراسة تحليلية في العلاقة بين البنية الشعرية وبناء القاعدة اللُّغَوِيَّة

Didactic Poetry in Omani Linguistic Tradition: An Analytical Study of the Relationship Between Poetic Structure and Grammatical Rule Formation
Versifikasi Didaktik dalam Puisi Linguistik Oman: Kajian Analitikal tentang Hubungan antara Struktur Puisi dan Pembinaan Kaedah Tatabahasa

مهتد عمر رنة^١، محمود ثابت أحمد إبراهيم^٢

^١ قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية – كوالالمبور، ماليزيا

^٢ أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا – كوالالمبور، ماليزيا

تاريخ الاستلام: ١١ شوال ١٤٤٧هـ / ٣٠ مارس ٢٠٢٦م، تاريخ المراجعة: ١٨ ذو الحجة ١٤٤٧هـ / ٤ يونيو ٢٠٢٦م،

تاريخ القبول: ١ محرم ١٤٤٨هـ / ١٦ يونيو ٢٠٢٦م، تاريخ النشر الإلكتروني: ١٣ محرم ١٤٤٨هـ / ٢٩ يونيو ٢٠٢٦م

Received: 30th March 2026/ 11 Shawwal 1447H, Revised: 4th June 2026/ 18 Dhu al-Hijjah 1447H,
 Accepted: 16th June 2026/ 1 Muharram 1448H, Published Online: 29th June 2026/ 13 Muharram 1448H

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة المنظومات اللغوية العُمانية في النحو والصرف من منظور تعليمي تحليلي، من خلال الكشف عن العلاقة بين البنية الشعرية ووظيفتها في عرض القاعدة اللغوية. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن النظم التعليمي لم يكن مجرد وسيلة للحفظ، بل أسهم في تشكيل بناء القاعدة داخل النسق الشعري. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في قراءة عدد من المنظومات العُمانية، إلى جانب المنهج المقارن لتتبع تطوّر النظم التعليمي عبر مراحل زمنية مختلفة. وتوصّل البحث إلى أن النظم التعليمي في عُمان شهد تحوُّلاً من عرض القواعد المتفرقة إلى بناء متون منظمة، ثم إلى نماذج تحليلية أعمق تستوعب المفاهيم النظرية أو تقوم على القياس الصرفي، كما أظهر أن البنية الشعرية أسهمت في تكثيف القاعدة وتنظيمها بما يحقق التوازن بين الاختصار والوضوح، وأن هذه المنظومات تمثّل نموذجًا متقدّمًا يجمع بين الوظيفة التعليمية والتنظيم المعرفي.

الكلمات المفتاحية: النظم التعليمي، النحو العربي، الصرف العربي، المدرسة اللغوية العُمانية،
البنية الشعرية، الوظيفة التعليمية.

Abstract

This study examines Omani didactic linguistic poems in grammar and morphology from an analytical educational perspective, focusing on the relationship between poetic structure and its role in presenting grammatical rules. The study is based on the hypothesis that didactic versification was not merely a mnemonic tool, but contributed to shaping grammatical structures within the poetic framework. The study adopts a descriptive-analytical approach in examining selected Omani poems, alongside a comparative method to trace the development of didactic versification across different historical periods.

The findings indicate that didactic poetry in Oman has evolved from presenting scattered rules to constructing organized educational texts, and later to more advanced analytical models that incorporate theoretical concepts or rely on morphological analogy. The study also shows that poetic structure has contributed to condensing and organizing grammatical rules in a way that achieves a balance between brevity and clarity, and that these poems represent an advanced model integrating pedagogical function with knowledge organization.

Keywords: *Didactic poetry, Arabic grammar, Arabic morphology, Omani linguistic school, poetic structure, pedagogical function.*

Abstrak

Kajian ini meneliti puisi linguistik didaktik Oman dalam bidang nahu dan morfologi dari perspektif pendidikan analitikal, dengan memberi tumpuan kepada hubungan antara struktur puisi dan peranannya dalam penyampaian kaedah tatabahasa. Kajian ini berasaskan hipotesis bahawa versifikasi didaktik bukan sekadar alat hafalan, tetapi turut menyumbang kepada pembentukan kaedah nahu dalam kerangka puisi. Kajian ini menggunakan pendekatan deskriptif-analitikal dalam menganalisis beberapa puisi linguistik Oman, di samping pendekatan perbandingan untuk menelusuri perkembangan versifikasi didaktik merentasi pelbagai zaman.

Dapatan kajian menunjukkan bahawa puisi didaktik di Oman telah berkembang daripada penyampaian kaedah secara terpisah kepada pembinaan teks pendidikan yang lebih tersusun, dan seterusnya kepada model analitikal yang lebih mendalam yang merangkumi konsep teori atau berasaskan analogi morfologi. Kajian ini juga mendapati bahawa struktur puisi menyumbang kepada pemadatan dan penyusunan kaedah tatabahasa bagi mencapai keseimbangan antara ringkasan dan kejelasan, serta bahawa puisi ini mewakili model pendidikan maju yang menggabungkan fungsi pedagogi dengan organisasi ilmu.

Kata kunci: *Puisi didaktik, nahu Arab, morfologi Arab, aliran linguistik Oman, struktur puisi, fungsi pedagogi.*

المقدمة

تُعَدُّ اللغة العربية أحد الركائز الأساسية في الحضارة الإسلامية، إذ ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، الأمر الذي جعل الحفاظ على سلامتها من اللحن والتحرّيف ضرورة علمية ملحة، أسهمت في نشأة علوم العربية، وفي مقدمتها

علم النحو والصرف. وقد بذل العلماء منذ القرون الأولى للهجرة جهودًا كبيرة في تقعيد هذه العلوم وتأصيلها، كما ابتكروا وسائل تعليمية متعددة لتيسير تعلمها ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة.

ومن أبرز هذه الوسائل النظم التعليمي، أو ما يُعرف بالشعر التعليمي، وهو تحويل القواعد والمعارف العلمية إلى أبيات منظومة يسهل حفظها واستحضارها. وقد وجد العلماء في الشعر وسيلة فعّالة لتثبيت المعرفة؛ لما يمتاز به من إيقاع واختصار وقابلية للحفظ، وهو ما أدى إلى انتشار المنظومات في مختلف العلوم، ولا سيما في علوم العربية؛ حيث أصبحت المتون المنظومة جزءًا أساسيًا من العملية التعليمية، تُحفظ أولاً ثم تُشرح في حلقات العلم.

وفي السياق العُماني، برز النظم التعليمي بوصفه ظاهرة علمية واضحة، إذ ألّف علماء عُمان عددًا من المنظومات في النحو والصرف، عكست طبيعة التعليم اللغوي في حلقات العلم، وكشفت عن طرائق عرض القواعد اللغوية في المتون التعليمية. وتمتد هذه المنظومات عبر عدة قرون؛ ما يتيح تتبّع تطوّر هذا النمط التعليمي في البيئة العلمية العُمانية (البوسعيد، ٢٠٢٠).

وعلى الرغم من أهمية هذه المنظومات في تاريخ التعليم اللغوي، فإن معظم الدراسات التي تناولتها اقتصرَت على التحقيق أو التعريف بالمؤلفات، دون تحليل بنيتها التعليمية ومنهجها في عرض القواعد. ومن هنا تنشأ إشكالية هذا البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: كيف أثّرت الطبيعة الشعرية للمنظومات اللغوية العُمانية في بناء القاعدة اللغوية، وما العلاقة بين الصياغة الشعرية والدقة العلمية في عرض القواعد؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة، من أبرزها: كيف تُعرض القاعدة داخل البنية الشعرية؟ وما العلاقة بين الاختصار الشعري ووضوح القاعدة؟ وإلى أي مدى تؤثر الضرورات الشعرية في ترتيب القاعدة أو صياغتها؟ وكيف تطوّر النظم التعليمي في عُمان من عرض المسائل إلى بناء المتون المنظمة؟

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها: تحليل المنظومات اللغوية العُمانية من منظور تعليمي، والكشف عن العلاقة بين الصياغة الشعرية وبناء القاعدة اللغوية، وبيان الخصائص المنهجية للنظم التعليمي في عُمان، وتتبع التطور التاريخي للمنظومات النحوية والصرفية، وإبراز إسهام علماء عُمان في تطوير الخطاب التعليمي في علوم العربية.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الإطار الرئيس في دراسة المنظومات اللغوية العُمانية، وذلك من خلال قراءة نصوصها قراءة دقيقة تستهدف الكشف عن بنية الخطاب التعليمي فيها، وتحليل طرائق عرض القواعد النحوية والصرفية داخل النسق الشعري، مع الوقوف على العلاقة بين الصياغة الشعرية وبناء القاعدة اللغوية.

كما يوظف البحث المنهج المقارن من خلال دراسة عدد من المنظومات النحوية والصرفية في فترات زمنية مختلفة، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينها، وتتبع تطوُّر النظم التعليمي في البيئة العلمية العُمانية. ويستند التحليل إلى مقارنة نصية وظيفية تُعنى بدراسة التفاعل بين البنية الشعرية والوظيفة التعليمية، بما يُبرز أثر القيود الشعرية في صياغة القاعدة اللغوية.

الدراسات السابقة

تناولت عدد من الدراسات ظاهرة الشعر التعليمي في التراث العربي، ووقفت على نشأته ووظائفه المعرفية والتعليمية، ومن أبرزها كتاب: وتحديث العلم شعرًا؛ تطوُّر العقلية العربية والحياة العلمية في عمان من نافذة الشعر التعليمي (٢٠٢٠)، لسالم بن سعيد البوسعيد، الذي تناول الشعر التعليمي بوصفه وسيلة لنقل المعرفة، وأبرز حضوره في البيئة العُمانية ودوره في تشكيل الممارسة العلمية فيها.

وفي سياق أكثر تخصصًا، جاءت دراسة خالد بن علي الكندي: المصطلح النحوي في المنظومات النحوية العُمانية: منظومة فريدة مرجان العلوم أنموذجًا (٢٠١٦)؛ حيث سعت إلى تحليل المفهوم الاصطلاحي في المنظومات النحوية، مع التركيز على فريدة مرجان العلوم، وقد أبرزت الدراسة تنوع المصطلح النحوي بين الصياغة القياسية وبعض الاستعمالات التي تميل إلى التفسير أو التوسُّع في العبارة. غير أن هذه الدراسة انصرفت إلى البعد الاصطلاحي في ذاته، دون أن تربطه بالبنية الشعرية أو بوظيفة المتن التعليمية، كما تناول محمد جمال صقر في دراسته: المنظومات النحوية العُمانية بين المنظومات النحوية العربية: تأريخ ونقد (٢٠٠٩)، هذه المنظومات من منظور تاريخي مقارن، ساعيًا إلى تحديد موقعها ضمن تقليد النظم التعليمي في علوم العربية، مع إبراز خصائصها العامة مقارنة بالمنظومات العربية الأخرى. وقد أسهمت هذه الدراسة في تأطير الظاهرة تاريخيًا، غير أنها لم تتجه إلى تحليل البنية الداخلية للمنظومات أو إلى دراسة طرائق بناء القاعدة النحوية داخلها. ومن الدراسات المهمة كذلك رسالة خلفان بن محمد السيابي: منظومات النحو العُمانية المطبوعة: دراسة وتحليل (٢٠١٨)، التي سعت إلى حصر المنظومات المطبوعة ودراساتها من حيث موضوعاتها وبنائها العام، مقدمةً صورةً شاملة عن هذا اللون من التأليف في عُمان. وتكمن أهمية هذه الدراسة في اعتمادها على عدد واسع من المنظومات، غير أنها ظلت في إطار الوصف والتحليل العام، دون التعمق في تحليل البنية التعليمية أو في العلاقة بين الصياغة الشعرية وبناء القاعدة النحوية.

وبناءً على ما سبق، يتبيّن أن الدراسات السابقة - على تنوعها - قد ركّزت على الجوانب التاريخية، أو التوثيقية، أو الاصطلاحية، دون أن تتجه إلى دراسة المنظومات اللغوية العُمانية بوصفها خطابًا تعليميًا تتفاعل فيه البنية الشعرية مع بناء القاعدة النحوية. ومن ثمّ، يسعى هذا البحث إلى سدّ هذه الفجوة من خلال تحليل نصوص المنظومات نفسها، والكشف عن العلاقة بين الصياغة الشعرية والوظيفة التعليمية، وأثر ذلك في تنظيم المعرفة النحوية والصرفية داخل المتن.

وتكمن أهمية هذا البحث في سدّ فجوة علمية في دراسة المنظومات العُمانية من منظور تعليمي، وتقديم قراءة تحليلية تربط بين الشكل الشعري والمحتوى النحوي، والإسهام في فهم تاريخ التعليم اللغوي في عُمان. ويقوم هذا البحث على فرضية مفادها أن البنية الشعرية في المنظومات اللغوية العُمانية لم تكن مجرد وسيلة عرض، بل أسهمت في تشكيل بناء القاعدة النحوية، بما يحقق توازناً بين متطلبات التعليم ودقة التعبير العلمي.

نتائج الدراسة (تحليل المنظومات اللغوية العُمانية)

١. الإطار النظري: النظم التعليمي بين البنية الشعرية والوظيفة التعليمية:

يُعَدُّ النظم التعليمي أحد أبرز الظواهر في التراث العلمي العربي، إذ يجمع بين البنية الشعرية والوظيفة التعليمية في آن واحد؛ حيث تُصاغ القواعد والمعارف في قالب منظوم يهدف إلى تسهيل الحفظ واستحضار المعلومات. وقد نشأ هذا النمط من التأليف في سياق تعليمي يعتمد على الحفظ والتلقين؛ ما جعل المتن المنظومة أداة مركزية في نقل المعرفة، خاصة في علوم العربية. ويقوم النظم التعليمي على مبدأ تحويل المعرفة العلمية من صورتها النثرية التحليلية إلى صورة شعرية مختصرة، وهو ما يفرض على الناظم جملة من القيود المرتبطة بالوزن والقافية، قد تؤثر في طريقة عرض القاعدة النحوية أو ترتيبها. ومن هنا تنشأ علاقة مركبة بين الشكل الشعري والمحتوى العلمي؛ حيث لا يكون النظم مجرد وسيلة عرض، بل عاملاً مؤثراً في بناء المعرفة نفسها.

ويرتبط هذا النمط بمفهوم "الاقتصاد المعرفي"، إذ يقوم على تلخيص القواعد وتكثيفها في عبارات موجزة، وهو ما يجعل المتن التعليمي بنية مغلقة نسبياً، تحتاج إلى الشرح لفهم تفاصيلها. ومن ثم فإن المنظومة لا تؤدي وظيفتها التعليمية كاملة إلا في إطار منظومة تعليمية أوسع تشمل الحفظ والشرح والتطبيق.

وفي ضوء ذلك، يمكن النظر إلى المنظومات النحوية والصرفية بوصفها خطاً تعليمياً له خصائصه الخاصة، من حيث: الاختصار والتكثيف، والترتيب المنهجي للمعرفة، والاعتماد على الأمثلة، والتفاعل مع القيود الشعرية، كما يمكن تحليلها من خلال العلاقة بين البنية الشعرية (الوزن، القافية، الإيقاع) والوظيفة التعليمية (تبسيط القاعدة، تسهيل الحفظ، تنظيم المعرفة). ويجدر التنبيه إلى أن اختيار البحور الشعرية في المنظومات النحوية - كالبحر الطويل أو البسيط أو الرجز - ليس اختياراً شكلياً فحسب، بل يؤثر في طبيعة الصياغة العلمية، إذ يفرض قيوداً إيقاعية قد تدفع الناظم إلى الاختصار أو إعادة ترتيب عناصر القاعدة، غير أن الناظم المتمكن يستطيع تحقيق توازن بين سلامة الوزن ودقة التعبير.

وانطلاقاً من هذا التصور، يسعى هذا البحث إلى قراءة المنظومات اللغوية العُمانية بوصفها نصوصاً تعليمية، لا مجرد نصوص شعرية، وذلك عبر تحليل طرائق عرض القواعد فيها، والكشف عن أثر البنية الشعرية في صياغة القاعدة النحوية، ومدى نجاح الناظمين في تحقيق التوازن بين الدقة العلمية ومتطلبات النظم.

٢. منظومة نبهان بن كهلان المكئي أبي سالم النبهاني في النحو:

تُقرأ هذه المنظومة في ضوء الإطار النظري بوصفها نموذجًا مبكرًا للعلاقة بين البنية الشعرية والوظيفة التعليمية؛ حيث يغلب على النظم طابع الاختصار المرتبط بوظيفة الحفظ. إذ تُعد منظومة أبي سالم نبهان بن كهلان النبهاني من أقدم المنظومات النحوية العُمانية؛ حيث ترجع إلى القرن السابع الهجري، وتقع في نحو خمسين بيتًا من البحر الطويل على قافية الميم، وتمثل هذه المنظومة مرحلة مبكرة من النظم التعليمي في عُمان؛ حيث تتجه إلى عرض جملة من القواعد النحوية في صورة موجزة تخدم أغراض الحفظ والاستحضار.

البنية العامة ومنهج العرض:

لا تقوم المنظومة على بناء منهجي شامل لأبواب النحو، بل تعرض مسائل نحوية متفرقة تتصل ببعض أبواب الإعراب وأدواته، وهو ما يعكس طبيعة تعليمية أولية تركز على القواعد العملية دون تنظيم تصنيفي صارم. ويعتمد الناظم في عرض القاعدة على الجمع بين التقرير والمثال، كما في قوله: (النبهاني، ٢٠١٦، ص ٢٠)

بُئِيَ جَوَابُ الشَّرْطِ يُجْزَمُ مِثْلُهُ كَقَوْلِكَ مَنْ يُكْرَمُ ذَوِي الْفَضْلِ يُكْرَمُ

حيث يجمع في بيت واحد بين تقرير القاعدة وتمثيلها، وهو أسلوب يعزز الفهم ويختصر المسافة بين النظرية والتطبيق.

كما يظهر اعتماد الناظم على أسلوب التعداد في ضبط القواعد، كما في قوله (النبهاني، ٢٠١٦، ص ٢١):

وَبِالْفَاءِ فَاَنْصَبَ إِنْ أَتَتْ بَعْدَ سَبْعَةٍ تَمَرٌّ وَعَرَضٌ يَا قَلِيلَ التَّعَلُّمِ

حيث يحرص مواضع نصب المضارع، وهو ما يعكس نزعة تعليمية تقوم على التنظيم الذهني وتسهيل الحفظ.

الطابع التعليمي والخطاب التوجيهي:

يتجلى الطابع التعليمي للمنظومة منذ مطلعها؛ حيث يفتح الناظم بخطاب مباشر موجّه إلى المتعلم، كما في قوله (النبهاني، ٢٠١٦، ص ١٩):

تَعَلَّمْ هَذَاكَ اللَّهُ تَعَلَّمَ وَعَلَّمَ وَدَعْ كُلَّ مَا يَدْعُو إِلَى الْجَهْلِ تَسْلَمْ

ويعززه بصيغة أكثر خصوصية في قوله (النبهاني، ٢٠١٦، ص ١٩):

تَعَلَّمْ بُئِيَ النَّحْوُ وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ دَلِيلٌ وَمُصْبَاحٌ وَسَلٌّ عَنْهُ تَعْلَمْ

ويكشف هذا الخطاب عن علاقة تعليمية مباشرة تقوم على التوجيه والإرشاد، وهو أسلوب يعكس طبيعة التعليم في حلقات العلم؛ حيث يُخاطب الطالب بوصفه متلقيًا مباشرًا للمعرفة. ولا يقتصر هذا التوجيه على الجانب العلمي، بل يتجاوزه إلى بعد تربوي، كما في قوله (النبهاني، ٢٠١٦، ص ١٩):

وَكُلُّ أَخِي عِلْمٍ وَلَوْ جَمَّ عِلْمُهُ إِلَى النَّحْوِ مُحْتَاجٌ وَمَا أَنْتَ بِالْعَمِيِّ
حيث يربط بين تعلم النحو وتحصيل العلم عمومًا؛ ما يعكس تداخل البعد التعليمي والأخلاقي في بناء المتن.

طبيعة الاختصار:

تميل المنظومة إلى الاختصار؛ حيث تُعرض القواعد في صيغ موجزة تخلو من التفرعات والخلافات النحوية، ويظهر ذلك في اقتصار الناظم على القواعد الأساسية، مثل نصب المضارع بعد الواو، كما في قوله (النبهاني، ٢٠١٦، ص ٢١):

وَبِالْفَاءِ فَاَنْصَبْ إِنْ أَتَتْ بَعْدَ سَبْعَةٍ تَمَرَّ وَعَرَضٍ يَا قَلِيلَ التَّعَلُّمِ
دون التوسُّع في شروط هذه القاعدة أو خلافات النحاة فيها. ويكشف هذا الاختصار عن أن الهدف الأساس للمنظومة هو ضبط القاعدة للحفظ لا تحليلها نظريًا، وهو ما يتناسب مع طبيعة المتن التعليمية الموجهة للمبتدئين.

أثر الصياغة الشعرية:

تخضع القواعد النحوية في هذه المنظومة لمتطلبات الوزن الشعري، ولا سيما البحر الطويل؛ ما يؤدي إلى نوع من التكثيف أو إعادة ترتيب عناصر القاعدة داخل البيت الشعري. ويظهر ذلك في بعض الصيغ التي تُقدَّم فيها القاعدة في تركيب مختصر، مثل (النبهاني، ٢٠١٦، ص ٢٢):

وَإِنْ تَحَذِفِ الْفَاءَ الَّتِي قَدْ ذَكَرْتَهَا فَلَا تَنْصِبَنَّ الْفِعْلَ وَيَحْكُ وَاجْزِمِ
حيث تُعرض القاعدة في صيغة توجيهية مكثفة. ومع ذلك، لا يؤدي هذا التكثيف إلى الإخلال بجوهر القاعدة، بل يحافظ الناظم على قدر من الوضوح يحقق الغرض التعليمي.

العلاقة بالتراث النحوي:

تعتمد المنظومة في مادتها العلمية على القواعد النحوية المستقرة في التراث العربي، كما يظهر في تناوُّلها لمسائل مثل جزم جواب الشرط وأحكام الأدوات، واستنادها إلى ما قرره النحاة، كما في قوله (النبهاني، ٢٠١٦، ص ٢٢):

وَلَا تَحَذِفَنَّ الْفَاءَ إِنْ كُنْتَ نَافِيًا كَذَا قَالَ أَهْلُ النَّحْوِ فَافْهَمْ وَأَفْهَمْ
وهو ما يدلُّ على أن الناظم يتحرك ضمن الإطار العام للنحو العربي، دون محاولة لتأسيس تصوُّر نظري جديد، بل يكتفي بإعادة صياغة هذا التراث في قالب تعليمي منظوم.

الوظيفة التعليمية:

تؤدي هذه المنظومة وظيفة تعليمية أولية، إذ تبدو موجهة إلى المبتدئين؛ حيث تركز على القواعد الأساسية وتعرضها في صورة مختصرة مقرونة بأمثلة واضحة. ويجعلها ذلك صالحة للحفظ في المراحل الأولى من التعلم، ثم تُشرح في حلقات العلم، وفق النمط التعليمي التقليدي القائم على حفظ المتون وشرحها.

ومما سبق، تمثل منظومة أبي سالم النبهاني مرحلة مبكرة في تطوّر النظم التعليمي في عُمان، إذ تقوم على عرض القواعد النحوية في صورة مسائل متفرقة دون بناء منهجي شامل. وعلى الرغم من بساطة تنظيمها العلمي، فإن قيمتها تكمن في ترسيخ نموذج تعليمي يقوم على الاختصار، والجمع بين القاعدة والمثال، والخطاب المباشر للتعلم، وهو ما مهد لظهور منظومات أكثر تنظيمًا وشمولًا في المراحل اللاحقة من الدرس النحوي العُماني.

٣. الفريدة المرجانية في عوامل النحو وبيان العربية:

تُعَدُّ منظومة الفريدة المرجانية في عوامل النحو وبيان العربية لأحمد بن مانع الناعبي (من علماء القرن التاسع الهجري) من أبرز المنظومات النحوية العُمانية التي تمثل مرحلة متقدمة من النظم التعليمي في علوم العربية، إذ تقع في أربعمئة وأربعة عشر بيتًا من البحر الطويل، وتشتمل على ثلاثة وثمانين بابًا، وهو ما يجعلها من أوسع المنظومات النحوية العُمانية مادةً وتنظيمًا. وقد فرغ الناظم من نظمها سنة ٨٧٢هـ، وهو ما يضعها في سياق نضج الدرس النحوي في عُمان خلال القرن التاسع الهجري.

وتكشف هذه المنظومة، من خلال بنيتها ومحتواها، عن انتقال النظم التعليمي من مرحلة الاختصار الموجه للـمبتدئين إلى مرحلة الشمول والتنظيم العلمي، إذ لم يقتصر الناظم على عرض القواعد الأساسية، بل سعى إلى استيعاب قدر كبير من التفرعات النحوية، مع عناية خاصة بمفهوم "العامل" وأثره في الإعراب، وهو ما يتسق مع عنوان المنظومة ومقصدها العلمي.

مركزية نظرية العامل في البناء العلي:

تقوم الفريدة المرجانية على تصوّر نحوي يجعل من العامل أساسًا في تفسير الظواهر الإعرابية؛ إذ تقوم نظرية العامل في النحو العربي على أن التغيّر الإعرابي في أواخر الكلمات إنما يحدث بتأثير عامل يعمل فيها، فيحدث الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم. ويظهر حضور هذا التصوّر في طريقة بناء المنظومة وتنظيم أبوابها، حيث يعتمد الناظم على حصر العوامل وبيان أثرها في المعمولات (الناعبي، ٢٠١٦، ص ٢٢).

نَظَّمْتُ لِأَهْلِ الْفَهْمِ فِيهَا عَوَامِلًا بِهَا يُعْرَفُ الْإِعْرَابُ وَالنَّحْوُ وَالْكَلِمُ

ويكشف هذا التصريح عن وعي نظري عميق، إذ لم يقدّم الناظم القواعد النحوية في صورتها الجزئية، بل جعلها مرتبطة بمفهوم العامل، بوصفه الأساس الذي يُبنى عليه الإعراب في النحو العربي. ويؤكد ذلك أيضًا افتتاحه المنظومة ببيان أقسام الإعراب، في قوله (الناعبي، ٢٠١٦، ص ٢٣):

فَلِلنَّحْوِ رَفْعٌ فِي الْكَلَامِ وَبَعْضُهُ
بِنَصْبٍ وَخَفْضٍ يُعَرِّبُ اللَّفْظَ كَيْ يَتِمَّ
حيث يبدأ بذكر الأثر (الإعراب)، تمهيداً للانتقال إلى المؤثر (العامل)، وهو ترتيب تعليمي يعكس إدراكاً لطبيعة
التدرُّج في عرض المفاهيم النحوية.

البنية العلمية وتحول المنظومة إلى "متن شامل":

تتميّز الفريدة المرجانية ببنية علمية منظمة، إذ قُسمت إلى عدد كبير من الأبواب التي تغطي معظم موضوعات النحو
العربي، بدءاً من تعريف الإعراب، ومروراً بالأسماء والأفعال والحروف، وانتهاءً بمسائل دقيقة كـ"ما لا ينصرف"
و"الاشتغال" و"الضرورة الشعرية".

ويكشف هذا التوسُّع عن تحوُّل مهم في النظم التعليمي؛ حيث لم يعد النظم وسيلة لاختصار القواعد، بل
أصبح إطاراً شاملاً لعرض علم النحو في صورة متكاملة، وهو ما يجعل هذه المنظومة أقرب إلى "كتاب نحوي منظوم"
منه إلى متن تعليمي مختصر. وبذلك تختلف الفريدة المرجانية عن المنظومات السابقة، مثل منظومة أبي سالم النبهاني
التي اتسمت بعرض مسائل متفرقة، إذ تمثِّل هذه المنظومة مرحلة أعلى من التنظيم والشمول.

التوسُّع التعليمي ومستوى المتلقي:

على خلاف كثير من المتون التعليمية التي تميل إلى الاختصار، يتجه الناظم في هذه المنظومة إلى التوسُّع النسبي،
سواء في عرض القواعد أو في إيراد الأمثلة، كما يظهر في أبواب مثل حروف الجر؛ حيث يقول (الناعي، ٢٠١٦،
ص ٣٦):

وَأَمَّا حُرُوفُ الْجَرِّ هَاكَ سَمَاعَهَا
إِذَا شِئْتَ عِلْمًا مِنْ لَدُنْ عَالِمٍ فَهَمَّ
ثم يعقب ذلك بسرد عدد كبير من الحروف مع أمثلة تطبيقية متعددة. ويشير هذا التوسُّع إلى أن المنظومة موجَّهة
إلى مستوى متقدم من المتعلمين، وليس إلى المبتدئين، إذ تتطلب قدرًا من المعرفة السابقة لفهم العلاقات بين القواعد
وتطبيقاتها.

التحليل النقدي، بين الابتكار وإعادة الصياغة:

على الرغم من أن الفريدة المرجانية تقوم على مفاهيم نحوية مستقرة في التراث، ولا تقدِّم تصوُّراً جديداً لنظرية العامل،
فإن قيمتها العلمية لا تكمن في الابتكار النظري، بل في إعادة صياغة هذا التراث في قالب تعليمي منظوم. ومن ثم
يمكن القول إن هذه المنظومة تمثل تطوُّراً في "المنهج التعليمي" لا في "النظرية النحوية"، إذ نجح الناظم في تحويل بنية
معرفية معقَّدة إلى نظام شعري يسهل حفظه واستحضاره. وبذلك فإن ما قد يبدو من غياب الإضافة النظرية لا
يعد نقصاً، بل هو سمة من سمات المتون التعليمية التي تهدف إلى التبسيط والتنظيم لا إلى الجدل النظري.

أثر البنية الشعرية في صياغة القاعدة:

نُظمت الفريدة المرجانية على البحر الطويل، وهو بحر يسمح بالتفصيل والامتداد، غير أنه يفرض في الوقت ذاته قيودًا إيقاعية قد تؤثر في دقة الصياغة العلمية. ويظهر ذلك في بعض المواضع التي يعيد فيها الناظم ترتيب العبارة أو يختصر بعض عناصرها حفاظًا على الوزن، مثل قوله (الناعبي، ٢٠١٦، ص ٣٣):

فَمَا كَانَ مِنْهَا مَاضِيًّا قُلْ بِنَصْبِهِ وَمُسْتَقْبَلُ الْأَفْعَالِ بِالرَّفْعِ قَدْ يُضْمُ
ومع ذلك، فقد استطاع الناظم تحقيق توازن ملحوظ بين سلامة الوزن ودقة القاعدة، وهو ما يعكس تمكُّنه من الجمع بين البعدين العلمي والأدبي.

الوعي بالضرورة الشعرية:

من أبرز ما يميز هذه المنظومة تخصيص باب مستقل لما يجوز للشاعر من الضرورات (الناعبي، ٢٠١٦، ص ٩٤). والضرورة الشعرية هي ما يقتضيه الوزن أو القافية من خروج محدود عن الأصل اللغوي. ويكشف أفراد هذا الباب عن وعي الناظم لطبيعة العلاقة بين اللغة والشعر، وإدراكه أن النظم قد يقتضي أحيانًا الخروج عن الأصل. ويمثل هذا الجانب إضافة تعليمية مهمة، إذ لا يكتفي الناظم بتعليم القاعدة، بل يبيّن حدودها واستثناءاتها في الاستعمال الشعري، وهو ما يعكس مستوى متقدمًا من الوعي اللغوي.

وبناء على ما تقدّم، تكشف الفريدة المرجانية عن مرحلة النضج النظري في النظم التعليمي العُماني؛ حيث لم يعد النظم مجرد وسيلة لاختصار القواعد، بل أصبح أداة لإعادة بناء النظرية النحوية في قالب تعليمي منظوم، يقوم على مركزية مفهوم العامل، ويجمع بين الشمول العلمي والوظيفة التعليمية، كما تعكس هذه المنظومة تطورًا واضحًا في بنية المتون التعليمية، إذ انتقلت من عرض المسائل الجزئية إلى تقديم تصوّر شامل لعلم النحو، وهو ما يجعلها حلقة مفصلية في تاريخ النظم التعليمي في عُمان. إذ تُعدُّ الفريدة المرجانية تجسيدًا متقدمًا لما أشار إليه الإطار النظري من إمكانية توظيف النظم في نقل المفاهيم النظرية، إذ لا تقتصر على عرض القواعد، بل تقدم تصوّرًا نظريًا يتمثل في "نظرية العامل". ويكشف ذلك عن مستوى عالٍ من التفاعل بين البنية الشعرية والوظيفة المعرفية؛ حيث نجح الناظم في تكثيف مفهوم نحوي عميق داخل بنية شعرية موجزة، محققًا ما يمكن وصفه بـ"الاقتصاد المعرفي" دون الإخلال بجوهر النظرية.

٤. منظومة عبد الله بن مبارك الربحي البهلوي في وجوه الإعراب وتعليقاته عليها:

تُعدُّ منظومة عبد الله بن مبارك الربحي البهلوي (كان حيًّا سنة ١٠٤٢ هـ) في وجوه الإعراب من المنظومات اللغوية العُمانيّة التي تعكس مرحلة أكثر تقدّمًا في النظم التعليمي، إذ تمثل انتقالًا من عرض القواعد المتفرقة إلى تنظيمها في إطار تصنيفي قائم على وجوه الإعراب. وقد اعتمد الناظم في مادته على كتاب (الحلّي) لابن شقير النحوي (ت

(٣١٧هـ)، وهو ما يشير إلى أن المنظومة تمثل محاولة لتحويل متن نحوي نثري إلى صيغة شعرية تعليمية تخدم أغراض الحفظ والتدريس.

البنية العامة ومنهج العرض:

تقوم المنظومة على بناء تصنيفي واضح؛ حيث يقسم الناظم القواعد النحوية إلى أبواب كبرى وفق وجوه الإعراب، مثل: النصب، والرفع، والجر، والجزم. ويظهر هذا التوجه منذ بدء المعالجة النحوية، كما في قوله (البهلوي، ٢٠١٦، ص ١٦، ص ١٧):

وَدُونَكَ مِنْ عَبْدِ إِلَهِ نَوَادِرًا	مِنْ النَّحْوِ تُصْنِي لِلْقُلُوبِ وَتَخْشَعُ
تُخَيِّرُ أَحْبَارَ النَّوَاصِبِ كُلِّهَا	وَعِلْمُ أَصُولِ الرَّفْعِ وَالْجَرِّ يَتَّبَعُ
فَظَرَفٌ وَمَفْعُولٌ وَقَطْعٌ وَمَصْدَرٌ	وَحَالٌ وَتَمْيِيزٌ وَصَرْفٌ وَمَوْضِعٌ

حيث يحرص وجوه النصب في عناصر محددة، وهو ما يعكس اعتماداً صريحاً على منهج التصنيف بدل العرض الجزئي. ويُعدُّ هذا التحول مؤشراً على تطوُّر في بناء المتن التعليمي، إذ لم يعد الناظم يكتفي بذكر القاعدة، بل يعمل على تنظيمها ضمن إطار كلي.

الطابع التعليمي والخطاب الموجّه:

تتجلى الوظيفة التعليمية للمنظومة في مطلعها؛ حيث يخاطب الناظم المتعلم مباشرة بقوله (البهلوي، ٢٠١٦، ص ١٥):

سَأَخْبِرُ مَنْ لِلنَّحْوِ يُصْنَعِي وَيَتَّبَعُ
وَجَاءَ بِأَذْنٍ مِنْهُ يَدْرِي وَيَسْمَعُ

ويكشف هذا الخطاب عن وعي تعليمي واضح، إذ يُصوِّر المتعلم بوصفه مستمِعاً متلقياً للمعرفة، وهو ما يعكس طبيعة التعليم في حلقات العلم، كما يعزِّز هذا التوجه بقوله (البهلوي، ٢٠١٦، ص ١٥):

فَمَا النَّحْوُ إِلَّا حِكْمَةٌ وَبَلَاغَةٌ
وَمَجْدٌ مُنِيفٌ لَيْسَ يَبْكَى وَيَصْدَعُ

حيث يربط بين تعلُّم النحو واكتساب الفصاحة، في إطار تحفيزي يهدف إلى ترغيب الطالب في العلم.

منهج الجمع بين القاعدة والمثال:

يعتمد الناظم على تقديم القاعدة مقرونة بأمثلة تطبيقية، وهو أسلوب تعليمي راسخ، يتجلى في تمثيله للظرف بقوله: "أنتيك يوم الجمعة" وكذلك في تمثيله للمفعول به: "ضرب زيد عمراً" (الربحي، ٢٠١٦، ص ١٧)، إذ تأتي الأمثلة بسيطة وواضحة التركيب، بما يسهِّل على المتعلم إدراك الوظيفة الإعرابية دون تعقيد. ويكشف هذا الأسلوب عن نزعة تعليمية تقوم على التطبيق المباشر بدل الاكتفاء بالتجريد النظري.

التوسّع النسبي وتنوّع الشواهد:

بخلاف المنظومات المبكرة، لا يقتصر الرنخي على الأمثلة الثرية، بل يوظف الشاهد الشعري أيضاً، كما في قوله (البهلوي، ٢٠١٦، ص ٢٢):

هَلْ أَنْتَ بَاعِثٌ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبِّ أَخَا عَوْنٍ بَنٍ مُحْرَقٍ
حيث يوضّح من خلاله النصب بالحمل على المعنى؛ إذ أراد: هل أنت باعث ديناراً، فحذف التنوين ونصب (عبد) بالعطف على موضعه، ويكشف هذا التنوّع في الشواهد عن ارتفاع مستوى المنظومة، إذ لم تعد موجهة إلى المبتدئين فحسب، بل تتسع لتشمل قدرًا من التدريب على الاستشهاد.

طبيعة الاختصار والتنظيم:

تتسم المنظومة بتوازن واضح بين الاختصار والتنظيم؛ فهي لا تبلغ درجة التكثيف الشديد كما في بعض المتون المختصرة، ولا تتجه إلى التوسّع المطوّل، بل تعتمد عرضاً متوسطاً يركّز على القواعد الأساسية مع شيء من التفصيل. ويظهر ذلك في تناولها لأبواب متعددة ضمن إطار تصنيفي، دون الدخول في الخلافات النحوية الدقيقة.

العلاقة بالتراث النحوي:

ترتبط المنظومة ارتباطاً مباشراً بالتراث النحوي، لا سيما من خلال اعتمادها على كتاب (المحلى)، وهو ما يظهر في تبنيها لمنهج تقسيم وجوه الإعراب، واستعمالها للمصطلحات النحوية المألوفة. غير أن إسهام الناظم لا يتمثل في الابتكار النظري، بل في إعادة تنظيم هذا التراث في بنية تعليمية منظومة تسهّل استيعابه.

الوظيفة التعليمية:

تؤدي هذه المنظومة وظيفة تعليمية أكثر نضجاً مقارنة بالمنظومات المبكرة، إذ لا تقتصر على تقديم القاعدة، بل تسعى إلى تنظيمها وتصنيفها، وهو ما يجعلها أقرب إلى متن دراسي يُعتمد عليه في المراحل المتوسطة من تعلم النحو؛ حيث ينتقل الطالب من الحفظ الجزئي إلى الفهم المنهجي.

ومن ثم، تمثّل منظومة الرنخي انتقالاً مهماً في ضوء الإطار النظري، إذ يظهر فيها توازن أوضح بين الاختصار الشعري والتنظيم المعرفي؛ حيث لم يعد النظم مجرد وسيلة للحفظ، بل أداة لتصنيف القواعد وترتيبها. ويعكس هذا التحوّل إدراكاً أعمق للعلاقة بين البنية الشعرية والوظيفة التعليمية، بحيث تُستخدم الصياغة الشعرية لاختزال المعرفة مع الحفاظ على بنيتها المنهجية.

٥. لامية الإعراب في فنون من النحو:

تُعَدُّ منظومة لامية الإعراب في فنون من النحو للشيخ عبد الله بن ماجد بن خميس العبري (ت ١٣٣٥هـ) من المنظومات النحوية العُمانية التي تُمثِّل مرحلة متأخرة من النظم التعليمي، إذ تقع في واحدٍ وأربعين بيتًا من البحر البسيط، وقد قصد مؤلفها إلى جمع أهم قواعد الإعراب في صورة مختصرة يسهل حفظها واستحضارها. وتعكس هذه المنظومة اتجاهًا تعليميًا واضحًا يقوم على تبسيط المادة النحوية وتكثيفها، مع الالتزام بالتقسيم التقليدي للإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم، وهو التقسيم الذي استقر في كتب النحو التعليمية.

مقصد الاختصار ووظيفته التعليمية:

ويُفصح الناظم منذ مطلع منظومته عن طبيعتها المختصرة، إذ يقول (العبري، ٢٠١٦، ص ١٩):

وَهَاكَ لَامِيَّةُ الْإِعْرَابِ قَدْ جُمِعَتْ فِي أَرْبَعِينَ وَبَيْتٍ نُظُمُهَا اِرْتِجَالًا

ويكشف هذا التصريح عن قصدٍ تعليميٍّ واضح يتمثل في جمع القواعد النحوية في عدد محدود من الأبيات، وهو ما يدلُّ على أن المنظومة لا تروم الابتكار النظري بقدر ما تسعى إلى تلخيص المادة النحوية وتقديمها في صورة قابلة للحفظ.

البناء المنهجي للمنظومة:

وتقوم بنية المنظومة على التدرج التعليمي المؤلف في كتب النحو؛ حيث يبدأ الناظم بتعريف الكلام وأقسامه، فيقول (العبري، ٢٠١٦، ص ١٩):

إِنَّ الْكَلَامَ هُوَ الْقَوْلُ الْمَفِيدُ كَثْمٌ ثَلَاثُ أَجْزَائِهِ اسْمٌ فِعْلٌ حَرْفٌ تَلَا

ثم ينتقل إلى بيان مفهوم الإعراب وأقسامه، قبل أن يعرض أبواب النحو الرئيسة عرضًا منظمًا، فيتناول الأفعال، ثم مرفوعات الأسماء، ثم منصوباتها، ثم مخفوضاتها. ويكشف هذا الترتيب عن التزام واضح بالمنهج التعليمي المدرسي الذي يقوم على التدرُّج من الكليات إلى الجزئيات، وهو ما يجعل هذه المنظومة أقرب إلى متن دراسي مختصر.

آلية عرض القاعدة:

ومن السمات البارزة في هذه المنظومة اعتماد الناظم على التكتيف الشديد في عرض القواعد؛ حيث يحرص على حصر المسائل النحوية في صيغ موجزة تعتمد أسلوب التعداد، كما في قوله في باب مرفوعات الأسماء (العبري، ٢٠١٦، ص ٢٤):

مَرْفُوعُ الْأَسْمَاءِ سَبْعُ فَاعِلٍ اسْمٌ تَلَا لِفَعْلِهِ كَأَنِّي سَعْدٌ وَحَنٌّ طَلَا

وقوله في باب منصوبات الأسماء (العبري، ٢٠١٦، ص ٢٧):

مِنْ سَبْعِهَا الْعَشِرِ خَمْسٌ مُطْلَقٌ وَبِهِ فِيهِ لَهُ مَعَهُ مَفْعُولُهُمْ نُقْلًا
ويؤدي هذا الأسلوب إلى إيراد عدد كبير من القواعد في أبيات قليلة، وهو ما يحقق غاية الحفظ والاختصار، وإن كان قد يقلل من درجة التفصيل والشرح مقارنة ببعض المنظومات الأخرى. ويلاحظ في هذا السياق أن الأمثلة التطبيقية في هذه المنظومة محدودة ومقتضبة، مثل قوله: "كَأَتَى سَعْدٌ"، وهو ما يدل على أن الناظم يركز على تقرير القاعدة أكثر من شرحها أو توسيعها بالأمثلة.

أثر البنية الشعرية في صياغة القاعدة:

ويرتبط هذا الطابع المختصر بطبيعة النظم الشعري، إذ إن اختيار البحر البسيط يفرض على الناظم قدرًا من الإيجاز في العبارة؛ ما يؤدي إلى تقديم القاعدة النحوية في صورتها المجردة دون توسع. غير أن الناظم نجح في تحقيق قدر من التوازن بين متطلبات الوزن الشعري ووضوح المعنى، فجاءت الأبيات واضحة الدلالة رغم كثافة مضمونها.

موقع المنظومة في تطوّر النظم التعليمي:

وتكشف هذه الخصائص عن أن لامية الإعراب تمثّل مرحلة متقدمة في تطوّر النظم التعليمي في عُمان، انتقل فيها التأليف من عرض القواعد الجزئية أو تنظيمها إلى تلخيصها وتقديمها في صورة مركزة. فهي لا تسعى إلى بناء تصوّر نظري جديد، كما في بعض المنظومات التي تناولت مفاهيم كالعامل، ولا إلى التفصيل والشرح، بل تهدف أساسًا إلى ضبط القواعد في متن موجز يصلح للحفظ والاستظهار.

ومن ثمّ، يمكن النظر إلى هذه المنظومة بوصفها نموذجًا للمتون التعليمية المختصرة التي استقرت في المراحل المتأخرة من التعليم النحوي؛ حيث أصبحت الغاية الرئيسة هي تيسير حفظ القواعد الأساسية تمهيدًا لشرحها وتفصيلها في حلقات العلم. وبذلك تعكس هذه المنظومة تطوّرًا في طرائق التعليم اللغوي في البيئة العُمانية، وانتقاله إلى مرحلة أكثر تنظيمًا واختصارًا في عرض المادة العلمية. وتنسجم لامية الإعراب مع ما قرره الإطار النظري من أن النظم التعليمي قد يتجه في بعض مراحله إلى التبسيط الشديد خدمة للمتعلّمين المبتدئين؛ حيث تظهر العلاقة بين البنية الشعرية والوظيفة التعليمية في صورة اختزال واضح للقواعد. ويبدو أن القيود الشعرية هنا أسهمت في دفع الناظم إلى مزيد من التركيز والاقتصاد في العرض، دون أن يؤدي ذلك إلى الإخلال بوضوح القاعدة.

٦. منظومة إرشاد البرية للأصول النحوية:

تُعَدُّ منظومة إرشاد البرية للأصول النحوية للشيخ حمد بن محمد بن زهير الفارسي (ت ١٣٩٤هـ) من أبرز المنظومات النحوية في التراث اللغوي العُماني، إذ تقع في مئة وستة وثلاثين بيتًا، وقد نظمها مؤلفها في مرحلة الطلب بمدينة نزوى تحت إشراف شيخه، وهو ما يضيف عليها طابعًا تعليميًا واضحًا مرتبطًا بالممارسة التدريسية المباشرة. وتتميّز هذه المنظومة بكونها أقرب إلى متن نحوي متكامل، إذ لا تقتصر على عرض مسائل متفرقة أو تلخيص القواعد، بل

تسعى إلى بناء تصور منهجي شامل لأبواب النحو، مع مراعاة التدُّج في عرض المادة العلمية والحرص على تقريبها إلى المتعلِّم من خلال الأمثلة التطبيقية.

التصوُّر التعليمي للنحو:

ويُصرِّح الناظم منذ مقدمة منظومته بأهمية علم النحو ومكانته، فيقول (الفارسي، ٢٠١٥، ص ١٠):

وَبَعْدُ فَالنَّحْوُ أَهَمُّ مَا طُلِبَ مِنْ الْعُلُومِ وَأَجَلُّ مَا كُسِبَ

كما يقرِّر وظيفته في فهم العلوم بقوله (الفارسي، ٢٠١٥، ص ١٠):

وَالنَّحْوُ سُلَّمٌ لِكُلِّ عِلْمٍ وَإِنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلْفَهْمِ

ويكشف هذا التقديم عن وعي تعليمي واضح بوظيفة النحو بوصفه أداة لفهم المعارف، لا مجرد مجموعة من القواعد النظرية، وهو ما ينسجم مع طبيعة المنظومة التي وُضعت لخدمة التعليم.

البناء المنهجي المتدرج:

وتقوم بنية المنظومة على تدرج منهجي يبدأ بتعريف الكلام وأقسامه، كما في قوله (الفارسي، ٢٠١٥، ص ١١):

أَمَّا الْكَلَامُ حَالُهُ الْمُرْتَّبُ لَفَظٌ مُفِيدٌ عِنْدَهُمْ مُرَكَّبٌ

ثم ينتقل إلى بيان أقسام الكلمة وعلاماتها، فالنكرة والمعرفة، ثم يعرض مفهوم الإعراب وأقسامه، قبل أن يتوسع في أبواب النحو المختلفة مثل الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ والخبر، وكان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظن وأخواتها، وغيرها من الأبواب. ويعكس هذا الترتيب التزاماً واضحاً بالمنهج التعليمي الذي يقوم على التدرج من الكليات إلى الجزئيات، وهو ما يجعل المنظومة أقرب إلى متن دراسي منظم.

الجمع بين القاعدة والتطبيق:

ومن السمات البارزة في هذه المنظومة الحرص على الجمع بين القاعدة والمثال، إذ يورد الناظم الأمثلة التطبيقية عقب تقرير القاعدة، كما في قوله (الفارسي، ٢٠١٥، ص ١١):

كَقَامَ زَيْدٌ وَسَعِيدٌ لَمْ يَقُمْ وَإِنْ يَكُنْ غَيْرُ مُفِيدٍ فَالْكَلِمُ

وقوله (الفارسي، ٢٠١٥، ص ٢٠):

الْفَاعِلُ الْمَرْفُوعُ بَعْدَ الْفَعْلِ يَأْتِي كَجَاءَ خَالِدٌ ذُو الْفَضْلِ

وقوله (الفارسي، ٢٠١٥، ص ٢٨):

وَهَاكَ فِي الْحَالِ مَقَالاً مُفْهِمًا كَجَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا لِتَعْلَمَا

وهو ما يساهم في توضيح القاعدة وتقريبها إلى ذهن المتعلم. ويلاحظ أن هذه الأمثلة تأتي في سياق تعليمي مقصود؛ حيث لا تُذكر القاعدة مجردة، بل تُدعم بالتطبيق، الأمر الذي يعكس انتقالاً من الاختصار على الحفظ إلى تعزيز الفهم.

الخطاب التعليمي المباشر:

كما يظهر في المنظومة حضور الخطاب التعليمي المباشر من خلال عبارات التوجيه، مثل: "حُذِّعْنَا" (الفارسي، ٢٠١٥، ص ١٤)، و"فاعرف" (الفارسي، ٢٠١٥، ص ١٥)، و"فَأَفْهَمْ مَقَالِي" (الفارسي، ٢٠١٥، ص ٢٩)، وهي تعبيرات تدلُّ على أن النص موجّه إلى طالب يتلقى العلم في سياق تعليمي حي؛ ما يعزز الطابع التفاعلي للمنظومة ويؤكد ارتباطها بحلقات العلم.

الاقتصاد في الخلافات النحوية:

وعلى الرغم من شمول المنظومة واتساع موضوعاتها، فإن الناظم يتجنب الخوض في الخلافات النحوية الدقيقة، ويقتصر على القواعد الأساسية التي استقرَّ عليها الدرس النحوي، وهو ما يظهر في تقريره للأحكام دون توسع في الآراء المختلفة. ويكشف هذا الاختيار عن وعي تربوي يهدف إلى تيسير المادة العلمية وتقديمها في صورة واضحة تناسب المتعلمين.

موقع المنظومة في تطوُّر النظم التعليمي:

وتشير المعطيات المتعلقة بتأليف هذه المنظومة إلى أنها كُتبت في سياق تعليمي منظم؛ حيث نظمها المؤلف في مرحلة الطلب تحت إشراف شيخه، وهو ما يفسر طابعها المنهجي الواضح وحرصها على التدرُّج والتمثيل. ومن ثم فإنها لا تمثل مجرد عمل فردي، بل تعكس ممارسة تعليمية قائمة في البيئة العلمية العُمانية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن منظومة إرشاد البرية تمثل مرحلة متقدمة في تطوُّر النظم التعليمي في عُمان؛ حيث انتقل التأليف من عرض القواعد الجزئية أو تلخيصها إلى بناء متن نحوي متكامل يجمع بين التنظيم والشمول والوضوح، كما تعكس هذه المنظومة تطوُّراً في طرائق التعليم اللغوي، يتمثل في الانتقال من الاختصار على الحفظ إلى تعزيز الفهم من خلال التمثيل والتدرُّج، وهو ما يجعلها نموذجاً ناضجاً للمتن التعليمي في التراث النحوي العُماني. وتمثل هذه المنظومة مرحلة متقدّمة من التوازن بين البنية الشعرية والتنظيم التعليمي، إذ تقترب من بناء متن نحوي متكامل، وهو ما يعكس تطوُّراً في إدراك وظيفة النظم التعليمي. ويؤكد ذلك ما ذهب إليه الإطار النظري من أن النظم لم يعد مجرد وسيلة للحفظ، بل أصبح أداة لتنظيم المعرفة في صورة منهجية قابلة للتدريس.

٧. منظومة الصارمي في الصرف وشرحها:

تُعَدُّ منظومة الشيخ محمد بن مسعود بن سعيد الصارمي في الصرف (من علماء القرن الحادي عشر الهجري) من أوائل المحاولات العُمانية التي أفردت علم التصريف بالتأليف المنظوم، إذ تقع في مئة وستة وثمانين بيتاً في صورة أرجوزة تعليمية، وتتماز بكون ناظمها هو نفسه شارحها؛ ما أتاح الجمع بين الإيجاز الذي يقتضيه النظم، والتفصيل الذي يتيح الشرح، في إطار مشروع تعليمي متكامل. وتكتسب هذه المنظومة أهميتها من كونها تمثل انتقالاً نوعياً في التأليف اللغوي العُماني؛ حيث لم يعد علم الصرف تابِعاً لكتب النحو، بل أصبح موضوعاً مستقلاً يُعالج في متن تعليمي قائم بذاته، وهو ما يعكس وعياً مبكراً بأهمية هذا العلم في بناء الملكة اللغوية.

البناء المنهجي للمنظومة:

تقوم المنظومة على تنظيم علمي واضح يبدأ بتقسيم الأفعال وتقسيمها، ثم ينتقل إلى الأوزان، فتصريف الأفعال، ثم المشتقات، فالمصادر، وهو ترتيب يعكس تصوراً متكاملاً لبنية علم الصرف. فقد افتتح الناظم حديثه بتقسيم الأفعال إلى أنواعها الصرفية، كما في قوله (الصارمي، ٢٠١٦):

فَهِيَ صَحِيحٌ مَا بِهِ اغْتِلَالٌ مُضَاعَفٌ وَبَعْدَهُ مِثَالٌ

ثم يستكمل التقسيم ليشمل: المثال، واللفيف، والناقص، والأجوف، وغيرها من أقسام الفعل، وهو ما يدل على اعتماد تصنيف صرفي تقليدي، لكنه يُعرض في صورة تعليمية منظمة. ويلاحظ أن هذا العرض لا يأتي مجرد تعداد، بل يُدعم بالتفسير والتمثيل، كما يظهر في شرحه للأفعال الصحيحة والمعتلة؛ ما يعكس انتقالاً من الحفظ المجرد إلى الفهم التحليلي.

مركزية (القياس) في البناء التعليمي:

من أبرز السمات المنهجية في هذه المنظومة اعتمادها الواضح على مبدأ القياس الصرفي؛ حيث يحرص الناظم على بيان القواعد العامة التي يمكن القياس عليها، مع التنبيه على الشاذ والسماعي. ويظهر ذلك في قوله (الصارمي، ٢٠١٦):

فَعَلًا فَقَسْ يَا صَاحِي وَعُودًا مِنْ فَعَلًا وَفَعَلِ الْمُعَدَّى

فهو لا يكتفي بعرض الأوزان، بل يوجّه المتعلم إلى استعمال القياس، وهو ما يعكس انتقالاً من التعليم القائم على الحفظ إلى التعليم القائم على الاستنباط، كما يوازن الناظم بين القياسي والسماعي، فيقرر القاعدة ثم يستثني منها ما ورد على خلاف القياس، وهو منهج يعكس نضجاً في عرض المادة العلمية، ويُدرّب المتعلم على التمييز بين المطّرد والشاذ.

التدرُّج من الأبنية إلى الدلالة:

لا يقتصر عرض الصارمي على البنية الصرفية، بل يتجاوزها إلى بيان الدلالات المرتبطة بالأوزان، كما في حديثه عن معاني "فعل"؛ حيث يقول (الصارمي، ٢٠١٦):

وَمِنْ مَعَانِي فَعَلٍ الْإِعْطَاءُ وَالْجَمْعُ وَالتَّفْرِيقُ وَالْإِيْدَاءُ

ويعضي في تعداد الدلالات المختلفة للأوزان، مثل: الغلبة، والتحويل، والاستقرار، وغيرها. ويكشف هذا الاتجاه عن وعي دلالي واضح؛ حيث لا يُقدّم الصرف بوصفه مجرد صيغ، بل بوصفه نظاماً يرتبط بالمعنى، وهو ما يعزز فهم المتعلم للعلاقة بين البنية والدلالة.

العناية بالتفريع والتقسيم الدقيق:

تتميّز هذه المنظومة بكثرة التقسيمات الدقيقة، خاصة في أبواب تصريف الأفعال؛ حيث يفصل الناظم في أحوال المضارع بحسب نوع الفعل، كما في تقسيمه لحركات عين المضارع تبعاً لأصل الفعل (فَعَلَ، فَعِلَ، فُعِلَ)، مع بيان الحالات القياسية والشاذة. ويظهر هذا التفصيل في استقصائه للأفعال التي تأتي على وجهين، أو التي تنفرد بحركة معينة، مع تعداد أمثلتها، وهو ما يدل على نزعة تحليلية تتجاوز مجرد التلخيص إلى نوع من الاستقراء التعليمي. غير أن هذا التوسّع، على الرغم من قيمته العلمية، يرفع من مستوى المنظومة، ويجعلها أقرب إلى المتون المتقدمة، إذ تتطلب قدرًا من الخبرة السابقة لفهم هذه التفريعات.

التكامل بين النظم والشرح:

من الخصائص البارزة في هذا العمل أن الناظم لم يكتفِ بالنظم، بل ألحق به شرحاً يوضح المقصود من الأبيات، ويفصل ما أُجمل فيها. ويكشف هذا الجمع بين النظم والشرح عن إدراك لطبيعة الصرف بوصفه علمًا دقيقًا قد لا يكفي فيه النظم وحده. فالنظم يقدّم القاعدة في صورة موجزة قابلة للحفظ، في حين يتولى الشرح تفكيك هذه القاعدة وبيان تطبيقاتها، وهو ما يحقق توازنًا بين الإيجاز والإيضاح، ويجعل العمل أكثر فاعلية في السياق التعليمي.

موقع المنظومة في تطوّر النظم التعليمي العُماني:

إذا قورنت هذه المنظومة بالمنظومات التعليمية العُمانيّة، يتبين أنها تمثل مرحلة متقدمة من حيث الاستقلال العلمي (إفراد الصرف بالتأليف)، وعمق التحليل، والاعتماد على القياس، وكثرة التفريعات. فهي لا تقتصر على تبسيط القواعد، كما في بعض المنظومات النحوية المختصرة، بل تسعى إلى بناء تصوّر علمي متكامل لعلم الصرف، وهو ما يجعلها أقرب إلى المتون التعليمية المتقدمة، كما تكشف هذه المنظومة عن تطور في الوعي التعليمي، يتمثل في إدراك خصوصية علم الصرف، والحاجة إلى تقديمه في صورة مستقلة، بعد أن ظل تابعًا لكتب النحو في المراحل السابقة.

ومما سبق، تُظهر منظومة الصارمي أن النظم التعليمي العُماني لم يقتصر على تبسيط القواعد، بل تطوّر ليشمل بناء متون علمية متكاملة في علوم العربية المختلفة، تجمع بين الدقة العلمية والتنظيم المنهجي، كما تكشف هذه المنظومة عن انتقال واضح من التعليم القائم على الحفظ إلى التعليم القائم على الفهم والتحليل، من خلال اعتماد القياس، وربط الأبنية بالدلالات، والتفصيل في عرض المسائل. وتكشف المنظومة عن امتداد النظم التعليمي إلى علم الصرف، وهو ما يعزز ما قرره الإطار النظري من أن هذا النمط من التأليف يمثل أداة تعليمية عامة في علوم العربية. ويظهر فيها بوضوح توظيف البنية الشعرية في ضبط القواعد الصرفية وتيسير حفظها، مع الحفاظ على قدر من التنظيم المنهجي الذي يخدم العملية التعليمية.

مناقشة النتائج (المقارنة بين المنظومات اللغوية العُمانية)

تنطلق هذه المقارنة من الإطار النظري الذي يرى النظم التعليمي بوصفه تفاعلاً بين البنية الشعرية والوظيفة التعليمية، وهو ما يسمح بقراءة هذه المنظومات بوصفها مراحل تطويرية لهذا التفاعل في التراث العُماني. وبعد تحليل عدد من المنظومات اللغوية العُمانية في النحو والصرف يتبيّن أن النظم التعليمي في عُمان لم يكن نمطاً واحداً ثابتاً، بل مرّ بتحوّل منهجي واضح يعكس تطوّر الممارسة التعليمية وتغير حاجات المتعلمين.

١. التحوّل من العرض الجزئي إلى البناء المنهجي

تكشف المقارنة بين هذه المنظومات عن انتقال تدريجي من عرض القواعد في صورة جزئية إلى بناء منظومات تعليمية أكثر تنظيمًا وشمولًا. ففي منظومة أبي سالم النبّهاني يظهر النظم في صورته الأولى؛ حيث تُعرض المسائل النحوية عرضاً متفرقاً، دون التزام ترتيب منهجي صارم، وهو ما يدل على أن الغاية كانت ترسيخ جملة من القواعد الأساسية في ذهن المتعلم، أكثر من بناء تصور نظري متكامل.

ثم يتطوّر هذا الاتجاه في منظومة الربحي؛ حيث يعتمد الناظم على تصنيف الظواهر الإعرابية، فيقسمها إلى وجوه (النصب، الرفع، الجر، الجزم)، وهو ما يمثل خطوة نحو التنظيم العلمي، مع بقاء الطابع التعليمي المباشر. أما في الفريدة المرجانية، فيبلغ هذا التطوّر مرحلة أكثر نضجاً، إذ ينتقل النظم من عرض القواعد إلى إعادة بناء النظرية النحوية نفسها (نظرية العامل) في قالب تعليمي منظوم، وهو ما يعكس وعياً نظرياً متقدّماً. وفي المنظومات المتأخرة، مثل لامية الإعراب وإرشاد البرية، يظهر اتجاه نحو تبسيط البناء العلمي، من خلال تقديم المتن في صورة مختصرة منظمة تراعي المبتدئين، مع الحفاظ على الترتيب التقليدي لأبواب النحو. أما منظومة الصارمي، فتتمثل مساراً موازياً؛ حيث تنتقل بالتأليف التعليمي إلى علم الصرف، مع بناء منظومة تحليلية قائمة على الأوزان والقياس، وهو ما يدل على اتساع دائرة النظم التعليمي ليشمل مختلف علوم العربية.

٢. تنوّع المناهج التعليمية في عرض القاعدة

تُظهر المنظومات المدروسة تعددًا في طرائق عرض القاعدة النحوية والصرفية، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنماط رئيسية: النمط التقريري المباشر كما في منظومة النهاني؛ حيث تُعرض القاعدة بصيغة موجزة دون توسُّع في التحليل، ويغلب عليها الطابع التذكيري، والنمط التصنيفي كما في منظومة الرخي ولامية الإعراب؛ حيث تُرتب القواعد وفق أبواب محددة، ويُعتمد على التعداد والحصر؛ ما يسهل حفظها واستحضارها. والنمط البنيوي التحليلي كما في الفريدة المرجانية ومنظومة الصارمي؛ حيث لا يُكتفى بعرض القواعد، بل يُعاد تنظيمها ضمن نسق نظري أو صرفي متكامل، مع إبراز العلاقات بين عناصرها. ويكشف هذا التنوع عن مرونة في النظم التعليمي العُماني، وقدرته على التكيف مع مستويات مختلفة من المتعلمين.

٣. العلاقة بين النظم التعليمي وتطور البيئة العلمية

يُلاحظ أن هذا التحول في طرائق النظم لا يمكن فصله عن تطور البيئة التعليمية في عُمان. فالمنظومات المبكرة تبدو مرتبطة بملققات العلم التقليدية التي تعتمد على التلقين والحفظ، وهو ما يفسر طابعها المختصر وغير المنظم أحيانًا. أما المنظومات اللاحقة، فتدل على وجود سياق تعليمي أكثر تنظيمًا، يتطلب ترتيب المادة العلمية، وتدرجها، ووضوحها. ويبدو أن هذا التحول مرتبط بتأثر علماء عُمان بالمتون التعليمية الشائعة في العالم الإسلامي، مثل الآجرومية، التي رسّخت نموذجًا قائمًا على الاختصار المنظم، كما يعكس هذا التطور انتقالًا من التعليم الشفهي إلى التعليم شبه النظامي؛ حيث أصبح المتن التعليمي أداة مركزية في العملية التعليمية.

٤. أثر الطبيعة الشعرية في بناء القاعدة

تُجمع هذه المنظومات على توظيف الشعر وسيلة تعليمية، إلا أن هذا الاختيار لم يكن خاليًا من التأثير على صياغة القاعدة. ففي بعض المواضع، يفرض الوزن الشعري والقافية نوعًا من: الاختصار، والحذف، وإعادة الترتيب. ومع ذلك، يظهر الناظمون قدرة واضحة على الموازنة بين متطلبات الوزن ودقة القاعدة، خاصة في المنظومات المتأخرة؛ حيث تزداد درجة الوضوح والاستقرار الاصطلاحي. ولا يُعدّ ما يقع من اختصار أو إعادة صياغة نقصًا، بل هو من طبيعة المتن التعليمي، الذي يهدف إلى الإيجاز القابل للحفظ، على أن يُستكمل شرحه في الدرس.

٥. خصائص النظم التعليمي في المدرسة اللغوية العُمانية

من خلال هذه المقارنة يمكن استخلاص عدد من الخصائص التي تميّز النظم التعليمي في التراث اللغوي العُماني منها: التدرُّج من الجزئي إلى الكلي؛ حيث تطوّر النظم من عرض مسائل متفرقة إلى بناء متون شاملة. والتوازن بين الاختصار والتنظيم، إذ يجمع بين الإيجاز وسلامة الترتيب. وتنوع الطرائق التعليمية بين التقرير، والتصنيف، والتحليل البنيوي. والارتباط بالتراث النحوي العام مع إعادة صياغته بما يخدم التعليم. وتوظيف الشعر أداة تعليمية تسهّل الحفظ وتدعم استحضار القاعدة. والانتقال نحو الفهم لا الحفظ فقط خاصة في المنظومات المتأخرة.

٦. جدول مقارنة للمنظومات

المنظومة	المجال	المنهج	المستوى	عدد الأبيات	السمة الأبرز
النبهاني	نحو	تقريري	مبتدئ	٥٠	عرض مسائل متفرقة
الفريدة المرجانية	نحو	بنوي نظري	متقدم	٣٩٠	بناء نظرية العامل
البهلوي	نحو	تصنيفي	متوسط	٣٢	تقسيم وجوه الإعراب
لامية الإعراب	نحو	مختصر منظم	مبتدئ	41	تلخيص القواعد
إرشاد البرية	نحو	منهجي متدرج	متوسط	١٢٦	متن تعليمي متكامل
الصارمي	صرف	تحليلي قياسي	متقدم	186	مركزية القياس

تكشف هذه الدراسة المقارنة أن النظم التعليمي في عُمان لم يكن مجرد وسيلة لتلخيص القواعد، بل كان أداة فاعلة في تطوير طرائق التعليم اللغوي؛ حيث انتقل من التلقين إلى التنظيم، ثم إلى التحليل، مع المحافظة على الارتباط بالتراث النحوي العربي، كما يظهر أن علماء عُمان أسهموا في بناء نموذج تعليمي متدرج، يجمع بين الاختصار والوضوح، ويستجيب لمستويات مختلفة من المتعلمين، وهو ما يجعل هذا التراث جزءاً فاعلاً من تاريخ التعليم اللغوي في العربية.

الخلاصة

خلصت هذه الدراسة إلى أن النظم التعليمي في التراث اللغوي العُماني يُمثّل ظاهرة علمية راسخة، أسهمت في نقل علوم العربية، ولا سيما النحو والصرف، من صورتها النظرية إلى صورة تعليمية منظومة تسهّل حفظها واستيعابها. وقد كشفت الدراسة، من خلال تحليل عدد من المنظومات العُمانية، عن تطوّر واضح في طرائق التأليف التعليمي؛ حيث انتقل النظم من عرض المسائل الجزئية المتفرقة إلى بناء متون علمية أكثر تنظيمًا وشمولًا، تعكس وعيًا منهجيًا متقدّمًا بطبيعة المادة التعليمية وحاجات المتعلمين.

وأظهرت النتائج أن هذه المنظومات لا تنتمي إلى نمط واحد، بل تتوزع على مستويات متعددة من حيث المنهج والوظيفة التعليمية؛ فمنها ما يغلب عليه الطابع التقريري المختصر، كما في المنظومات المبكرة، ومنها ما يتجه إلى التصنيف والتنظيم، كما في منظومات الإعراب، ومنها ما يبلغ درجة أعلى من النضج؛ حيث يُعاد بناء المفاهيم النحوية في إطار نظري متماسك، كما في الفريدة المرجانية، أو تُعرض المادة الصرفية في صورة تحليلية قائمة على القياس والعلاقات البنائية، كما في منظومة الصارمي.

كما بيّنت الدراسة أن النظم التعليمي العُماني ظلّ وثيق الصلة بالتراث النحوي العربي العام، إذ اعتمد على القواعد التي قررها النحاة، غير أنه أعاد صياغتها بما يلائم السياق التعليمي، مع ميل واضح إلى تجنب الخلافات النظرية الدقيقة، والتركيز على ما يخدم بناء الملكة اللغوية لدى المتعلم. ويُعدّ هذا التوجه سمة بارزة في المتون التعليمية؛ حيث تُقدّم المعرفة في صورتها المستقرة القابلة للحفظ، على أن يُستكمل تفصيلها في الشروح والدروس.

ومن جهة أخرى، أظهرت المقارنة بين هذه المنظومات أن تطوّر النظم التعليمي في عُمان ارتبط بتطوّر البيئة العلمية، وانتقالها من التعليم القائم على التلقين إلى أنماط أكثر تنظيمًا، تأثرت بالمتون التعليمية الشائعة في العالم الإسلامي، وأسهمت في الوقت نفسه في إثراء هذا التقليد من خلال إنتاج منظومات تجمع بين الاختصار والتنظيم، وبين الدقة العلمية والوضوح التعليمي. وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن إسهام علماء عُمان في النظم التعليمي لا يقتصر على نظم القواعد فحسب، بل يمتد إلى تطوير طرائق عرضها، وبناء متون تعليمية متدرجة، تراعي مستويات المتعلمين، وتحقق التوازن بين الحفظ والفهم، وهو ما يجعل هذا التراث جديدًا بمزيد من الدراسة والتحقيق.

وتوصي الدراسة بالعناية بتحقيق المنظومات اللغوية العُمانية تحقيقًا علميًا دقيقًا، وإخراجها في طبعات محققة مع شروح ميسرة. وتوظيف هذه المنظومات في تعليم العربية، بوصفها نماذج تعليمية أصيلة تجمع بين الإيجاز والوضوح. وإجراء دراسات مقارنة بين النظم التعليمي العُماني وغيره من البيئات العلمية في العالم الإسلامي، للكشف عن أوجه التأثير والتأثر.

المراجع

- البوسعيدي، سالم بن سعيد. (٢٠٢٠). وتحدث العلم شعراً؛ تطوّر العقلية العربية والحياة العلمية في عمان من نافذة الشعر التعليمي. عمّان: الآن ناشرون وموزعون.
- البهلوي، عبد الله بن مبارك بن عمر الرنخي. (٢٠١٦). منظومة في وجوه الإعراب (تحقيق: فهد بن علي بن هاشل السعدي). مسقط: مركز ذاكرة عمان.
- السيابي، خلفان بن محمد. (٢٠١٨). منظومات النحو العُمانية المطبوعة: دراسة وتحليل (رسالة ماجستير). جامعة نزوى، كلية الآداب.
- الصارمي، محمد بن مسعود بن سعيد. (٢٠١٦) منظومة الصارمي في الصرف وشرحها (تحقيق: محبوب بن محمد بن علي الرحيلي). مسقط: مركز ذاكرة عمان.
- صقر، محمد جمال. (٢٠٠٩). المنظومات النحوية العُمانية بين المنظومات النحوية العربية: تأريخ ونقد. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، كلية الآداب، (١٦، ١٧)، ص ص ٧٢ - ١٢٥.

- العبري، عبد الله بن ماجد بن خميس. (٢٠١٦). *لامية الإعراب في فنون من النحو* (تحقيق: فهد بن علي بن هاشل السعدي). مسقط: مركز ذاكرة عمان.
- الفارسي، حمد بن محمد بن زهير. (٢٠١٥). *منظومة إرشاد البرية للأصول النحوية* (تحقيق: إسحاق بن مبارك بن سيف الفارسي). مسقط: مركز ذاكرة عمان.
- الكندي، خالد بن علي. (٢٠١٦). *المصطلح النحوي في المنظومات النحوية العمانية: منظومة فريدة مرجان العلوم أنموذجاً*. أعمال الملتقى العلمي الدولي الثاني عشر "خصوصية المصطلح ومنابعه في الموروث الحضاري العماني"، جامعة آل البيت.
- الناعي، أحمد بن مانع بن سليمان بن مدّاد. (٢٠١٦). *الفريدة المرجانية في عوامل النحو وبيان العربية* (تحقيق: فهد بن علي بن هاشل السعدي). مسقط: مركز ذاكرة عمان.
- النبهاني، نبهان بن كهلان بن نبهان، أبو سالم. (٢٠١٦). *منظومة في النحو* (تحقيق: فهد بن علي بن هاشل السعدي). مسقط: مركز ذاكرة عمان.

References

- Al-‘Abrī, ‘Abd Allāh bin Mājīd bin Khamīs. (٢٠١٦). *Lāmiyyat al-i-rāb fī funūn min al-naḥw* (taḥqīq: Fahd bin ‘Alī bin Hāshil al-Sa’dī). Masqaṭ: Markaz Dhākirat ‘Umān.
- Al-Bahlawī, ‘Abd Allāh bin Mubārak bin ‘Umar Al-Rabakhi. (2016). *Manẓūma fī wujūh al-i-rāb* (taḥqīq: Fahd bin ‘Alī bin Hāshil al-Sa’dī). Masqaṭ: Markaz Dhākirat ‘Umān.
- Al-Busaidi, Salim bin Sa’id. (2020). *Wa-taḥaddatha al-‘ilm shi’ran; taṭawwur al-‘aqliyya al-‘Arabiyya wa al-ḥayāt al-‘ilmiyya fī ‘Umān min nāfiḍat al-shi’r al-ta’līmī*. ‘Ammān: Al-Ān Nāshirūn wa Muwazzi’ūn.
- Al-Fārisī, Ḥamad bin Muḥammad bin Zuhayr. (2015). *Manẓūmat Irshād al-barriyya li al-uṣūl al-naḥwiyya* (taḥqīq: Ishāq bin Mubārak bin Sayf al-Fārisī). Masqaṭ: Markaz Dhākirat ‘Umān.
- Al-Kindī, Khālīd bin ‘Alī. (2016). *Al-muṣṭalaḥ al-naḥwī fī al-manẓūmāt al-naḥwiyya al-‘Umāniyya: manẓūmat Farīdat Marjān al-‘Ulūm anmūdḥajan*. A’māl al-Multaqā al-‘Ilmī al-Duwalī al-Thānī ‘Ashar “Khuṣūsiyyat al-muṣṭalaḥ wa manābi’uḥu fī al-mawrūth al-ḥadārī al-‘Umānī”, Jāmi‘at Āl al-Bayt.
- Al-Na‘abī, Aḥmad bin Mānī‘ bin Sulaymān bin Maddād. (2016). *Al-farīda al-marjāniyya fī ‘awāmil al-naḥw wa bayān al-‘Arabiyya* (taḥqīq: Fahd bin ‘Alī bin Hāshil al-Sa’dī). Masqaṭ: Markaz Dhākirat ‘Umān.
- Al-Nabhānī, Nabḥān bin Kahlān bin Nabḥān (Abū Sālim). (2016). *Manẓūma fī al-naḥw* (taḥqīq: Fahd bin ‘Alī bin Hāshil al-Sa’dī). Masqaṭ: Markaz Dhākirat ‘Umān.
- Al-Sārimī, Muḥammad bin Mas‘ūd bin Sa’id. (٢٠١٦). *Manẓūmat al-Sārimī fī al-ṣarf wa sharḥuhā* (taḥqīq: Maḥbūb bin Muḥammad bin ‘Alī al-Ruḥaylī). Masqaṭ: Markaz Dhākirat ‘Umān.
- Al-Siyābī, Khalfān bin Muḥammad. (2018). *Manẓūmāt al-naḥw al-‘Umāniyya al-maṭbū‘a: dirāsa wa taḥlīl* (risālat mājistīr). Jāmi‘at Nizwā, Kulliyyat al-Ādāb.
- Ṣaqr, Muḥammad Jamāl. (2009). *Al-manẓūmāt al-naḥwiyya al-‘Umāniyya bayna al-manẓūmāt al-naḥwiyya al-‘Arabiyya: ta’rīkh wa naqd*. Majallat al-‘Ulūm al-Insāniyya, Jāmi‘at al-Baḥrayn, Kulliyyat al-Ādāb, (16–17), 72–125.